مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية

ثلاث رسائل

في الإلحاد والعقل والإيمان

طبعة مزيدة ومصححة

عبد الله بن سعيد الشهري

دار الكاتب للنشر والتوزيع
Elkateb for Publishing and Distribution

ثلاث رسائل

في الإلحاد والعقل والإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ثلاث رسائل في الإلحاد والعقل والإيمان

تأليف: عبد الله بن سعيد الشهري

مراجعة لغوية: محمد عادل

الطبعة الثانية: يناير ٢٠١٦

رقم الإيداع: ٢٧١١٤/ ٢٠١٥

الترقيم الدولي: ٢-١٨-٦٥٤٥-٩٧٧-٩٧٨

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر (دار الكاتب) أو (مركز براهين) وإنما عن وجهة نظر المؤلف.

دار الكاتب للنشر والتوزيع

الهاتف: ٠١٢٧١٠٣١٢١٨(٠٠٢) - ٠١٠١٥٥٧٧٤٦٠(٠٠٢)

للتواصل: info@dar-alkateb.com - fb.dar-alkateb.com - t.dar-alkateb.com

عن المؤلف

– باحث دكتوراه علوم اجتماعية؛ مجال منظمات متعلمة من (جامعة ليستر **University of Leicester**).

– ماجستير علم اللغة التطبيقي؛ مجال علم اللغة النفسي من (جامعة نوتنغهام **University of Nottingham**).

– بكالوريوس علم اللغة التطبيقي من (جامعة الملك سعود) وبكالوريوس الشريعة من (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

– له عدد من البحوث والمقالات والكتب المنشورة.

– رئيس مجلس إدارة (مركز براهين).

«مركز براهين» لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية هو مركز بحثي مستقل، يعمل كمؤسسة غير ربحية مرخصة في لندن بالمملكة المتحدة، ويُعنى فقط بالعمل في المجال البحثي الأكاديمي لتوفير إصدارات متعددة (كتابية - مرئية - سمعية) على درجة عالية من الدقة والموضوعية والتوثيق يسعى من خلالها لتحقيق رسالته.

• رؤية المركز: عالم بلا إلحاد.

• رسالة المركز: المساهمة النوعية في تفكيك الخطاب الإلحادي ونقد مضامينه العلمية والفلسفية وأبعاده التاريخية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية وبناء التصورات الصحيحة عن الدين والإنسان والحياة ومعالجة النوازل العقدية انطلاقاً من أصول الشريعة ومحكمات النصوص كل ذلك بلغة علمية رصينة وأسلوب تربوي هادف.

BRAHEEN CENTER

for Studying Atheism
and Contemporary Issues of Faith

27 Old Gloucester Street, London,
United Kingdom, WC1N 3AX

• سياسة المركز: يعمل المركز بشكل أساسي على نقد أصول ومظاهر الإلحاد الحديث نقدا منهجيا، مع مراعاة البعد النفسي للمتلقين بمختلف فئاتهم، والحرص على تركيز النقد على الأطروحات الأساسية للخطاب الإلحادي الحديث. كما تنتهج مخرجات المركز أساليب الإفحام، والنقض، والدفاع وكذلك أساليب البناء والإقناع والهجوم وتقديم البدائل قدر الإمكان. وتنحصر مخرجات المركز بشكل رئيسي في ثلاثة مجالات عريضة: علمية، فلسفية، شرعية.

الموقع الرسمي: www.braheen.com

للتواصل والاستفسارات العامة: info@braheen.com

لمراسلة رئيس مجلس الإدارة: alshehri@braheen.com

فيسبوك: fb.braheen.com

تويتر: t.braheen.com

يوتيوب: y.braheen.com

انستجرام: i.braheen.com

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على خليله من خلقه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد..

يأتي هذا العمل نزولًا عند رغبة بعض الفضلاء في مركز نماء وقناة دليل؛ فمنذ أن أعلنت وعدي في إحدى حلقات برنامج حوارات نماء في شهر شعبان من عام ١٤٣٤هـ بالكتابة في شأن الإلحاد (الجديد) وأنا مهموم لا بإنجاز هذا الالتزام فحسب وإنما بكيفية إنجازه رغم المكدرات وازدحام الأعمال وضيق الأوقات. لكن يسر الله ما كنت أخشى عسره، فالحمد لله وحده.

لكن هذا لا يعني أني لم أكن لأكتب في هذا الموضوع من تلقاء نفسي؛ فقد كانت النية منذ ما يقرب من العامين أن أكتب متى سنحت الفرصة وناسبت الظروف؛ إدراكًا مني لأهمية الحدث وتقديرًا لمسيس الحاجة إلى الكتابة فيه، لكني اكتشفت أن سلوك انتظار الفرص وتحين الظروف المناسبة مدعاة للتراخي وضرب من التسويف المحقق؛ فكم من إنجازات أهدرت ومشاريع ضاعت بسبب هذه الحيلة النفسية الخفية. ولا أزعم رغم اغتباطي بفضل الله في إنجاز هذا العمل أني أحطت بكافة قضايا الموضوع، إلا أني حرصت أن أنظر إليه من زوايا مختلفة، تتسم بدرجة مُرضية -هكذا أرجو- من الجِدة والشُمول والعمق. إنها ورقات أو مباحث متوسطة الطول في عدد من المسائل المتعلقة بالإلحاد؛ هكذا أحب أن يُنظر إلى الكتاب من جهة حجمه ونطاق استيعابه.

لقد شارك في خروج هذا الكتاب بصورته الحالية أحبة يستوجبون تقديري وامتناني، أمنَّهُم عليّ في هذا **زوجتي الحبيبة** بدعمها وتهيئتها وصبرها. كذلك أتوجه بالشكر الوافر للأخوين الفاضلين **سلطان العميري** و**عبدالله العجيري**، لقاء اطلاعهما على ما أمكنهما

الاطلاع عليه من هذا الكتاب، وإبداء ملحوظاتهما القيمة حوله. وأشكر شكرًا حارًا كلًا من سعادة الأستاذَين **ياسر المطرفي** و**عبدالله القرشي** على دعمهما الكريم وتعاونهما الصادق لإتمام هذا العمل.

اللهم إنك أنت الحق لا إله إلا أنت؛ أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾.

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على خليله من خلقه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد..

يسُرني أن أقدم للقراء الكرام الطبعة الثانية من كتاب (**ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان**)[1]، بعد أن حقق انتشارًا طيبًا، وازداد الطلب عليه والسؤال عنه، فالحمد لله على فضله. وقد حصل مركز براهين على موافقة أخي الفاضل ياسر المطرفي (مدير مركز نماء للبحوث والدراسات) لطباعته تعميمًا للفائدة ومساهمة في النفع فجزاه الله خيرًا.

وأود أن أنبه القراء إلى أن هذه الطبعة تمتاز عن سابقتها بأنها مزيدة ومصححة -لا معصومة-؛ إذ عززتها ببعض النقولات المهمة، وأدرجت بعض الهوامش في المتن، وقيدت بعض الإطلاقات، وحذفت بعض المكرر، وأضفت في الرسالة الثالثة من الكتاب فقرة مقالية بعنوان (الفطرة من جديد)، إضافة إلى تصحيح ما أمكن الوقوف عليه من أوهام علمية وأخطاء إملائية ونحوية. أما أفكار الكتاب الأساسية وأطروحاته المركزية فلم أغير فيها شيئا، ومن ثم فلا يلزم من اقتنى الطبعة الأولى أن يقتني الطبعة الثانية إلا إن رغب في الكتاب بطبعته المزيدة المصححة، والله ولي التوفيق.

عبد الله الشهري

رئيس مجلس إدارة مركز براهين

---

(١) بتعديل طفيف لكن مهم في العنوان ليصبح: (**ثلاث رسائل في الإلحاد والعقل والإيمان**)، فجعلت "العقل" بدلًا من "العلم"، بعد أن تبيّن لي أن جُل القضايا المركزية فيه متفرعة عن هذه الثلاث أو مندرجة فيها.

الرسالة الأولى

الإلحاد الجديد.. تاريخ وواقع

إلحاد (جديد).. لماذا؟

لأن الإلحاد حالة إدراكية لم تتمتع بأي رسوخ نوعي في الوعي الجمعي الإنساني؛ فهي حالة تعاود الظهور كزعانف سمك القرش وسط بحر الدين الهادر. دعونا نستفتي الواقع، فنسأل: لو كنّا حقًّا أبناء الطبيعة الخُلَّص، وأحفاد الكون الشرعيين، المنحدرين من صلبه، هل كان سيفتقر خيار الإلحاد إلى مكابدة أم كان سيكون فطرة؟ وهل كنّا سنجد في طرد فكرة الإيمان أدنى عناء أم كان سيكون سليقة؟

بالنسبة لتاريخ البشر الحافل، نحن أمام ظاهرة طارئة حفّزتها مثيرات مرهونة بسياق حضاري معين، هي في علاقتها بنتائجها أشبه ما تكون بارتباط بافلوف الشَرطِي. فقط أزل المثيرات أو خففها تَزُلْ الاستجابة أو تقل والعكس. فلا الاستعداد الإدراكي العام ولا السجل التاريخي المتطاول لبني الإنسان، ولا حتى المآل الذي يظن الملحد أننا سننتهي إليه، لا شيء من ذلك يشفع للإلحاد بطابعه النضالي المتعالي الذي نشهده اليوم.(١) لذلك يقول كلٌ من (ويل) و(إريل ديورانت) تمشيًا مع الأصل في الدين: "حتى المؤرخ المشكك لديه احترام متواضع للدين، ذلك أنه يراه مؤديًا لوظيفته، وأنه لا غنى عنه في كل أرض وجيل".(٢) ومن قبله قرر الشاطبي أن: "الناس في عامة الأمر لم يختلفوا في أن لهم مدبرًا يدبرهم، وخالقًا أوجدهم، إلا أنهم اختلفوا في تعيينه على آراء مختلفة، من قائل بالاثنين أو بالخمسة، أو بالطبيعة أو بالدهر، أو بالكواكب، إلى أن قالوا بالآدميين والشجر والحجارة وما ينحتون بأيديهم".(٣) ومن بعدهما (غاري غثري): "ربما تأمل الإنسان القديم أفكارًا مشابهة، وآل به

---

(١) هذا لا يعني بالضرورة أننا نعتبر ما يسمى بالإلحاد المسالم الوديع المتعقل —في نظر الملحد— حالة "طبيعية"، فضلًا عن مقبولة. نعم، بالنسبة لنا كمسلمين، هي طبيعية قدرًا، لكنها مرفوضة شرعًا.

(2) Will & Ariel Durant (2010) *The Lessons of History*, p. 43

(٣) الاعتصام (٣/٩٠).

الأمر إلى الإيمان بوجود قوة عاملة أبدعت كل شيء، أو –كما في تعبير بعضهم اليوم– حوّلت الطاقة إلى أشكال المادة. ماذا تكون هذه القوة العاملة؟ سؤال تباينت الآراء حوله واختلفت عبر الأزمان، مخلّفة وراءها قائمة طويلة من الاحتمالات".[١] بل اعترف (تشارلز داروين) في آخر حياته دون مواربة بما نصّه: "في أقصى درجات تقلّبي، لم أكن في يوم من الأيام ملحدا بمعنى مُنكرٍ لوجود الإله".[٢] حقًا، لقد كان تشارلز داروين حيال مسألة وجود الخالق أفضل حالًا وأكثر اتزانًا من كثير من تلامذته المتأخرين، سواءً في معتقده أو لغته أو حتى أدبه! ففي الوقت الذي يخشى فيه فرسان الإلحاد الجديد[٣] أن تفرُط منهم عبارة تمنح الإيمان أدنى مشروعية، ويحتاطون لهذا أشد الاحتياط، نجد داروين يعطي درسًا في الشفافية فيعلن بكل أريحية: "أما وجود حاكم للكون، فهذا مما دانت به جموعٌ من أعظم العقول التي وُجدت على الإطلاق".[٤]

مرة أخرى: نحن في أسوأ الأحوال[٥] أمام وعي "مُحدَث"؛ أمام إفراز حضاري متوقع في ظل تحول أمل الإنسان من السماء إلى الأرض، كما يقول فيلسوف اللاهوت (هيوستن سميث)، طمعًا في سوق مشروع التحرر والاستقلال، بل الانحلال، إلى محطته الأخيرة.[٦]

---

(1) Guthrie, G. D. (1997) *The Wisdom Tree*, p. 16.

(٢) في رسالة خاصة إلى John Fordyce، بتاريخ ٧ مايو ١٨٧٩م. (توفي داروين عام ١٨٨٢م)

(٣) يطلقون على الرباعي دوكنز وهاريس وهتشنز ودينيت لقب **الفرسان الأربعة** The Four Horsemen.

(4) Darwin, Charles (1902) *The Descent of Man and Selection in Relation to Sex*, P.F. Collier & Son, London, Vol. 1, p. 131.

(٥) بالنسبة لنا طبعًا.

(٦) في كتاب **نهاية التاريخ**، يقول فوكوياما عن الدين: "العائق الثقافي الثاني للديمقراطية يتعلق بالدين"؛ وفوكوياما لا يقصد دينًا بعينه، وإنما جنس الدين؛ يقول: "لكن الدين في ذاته لم يصنع مجتمعات حرة". Fukuyama, F. (1992) *The End of History and the Last Man*, Penguin, p. 216

وبالرغم من مرحلية الوعي الإلحادي، ودورانه مع أسبابه الثقافية والاجتماعية وجودًا وعدمًا، إلا أن المرء ليتملكه العجب من هذه الثقة المبرمة –على الأقل فيما يبدو– لدى الملحد الجديد في أصالة الفكرة الإلحادية، بل الأغرب والأعجب ثقة قطاع واسع من الأتباع لا في براهين أو أدلة متبوعيهم، فإن المقلّدين لا اجتهاد لهم، وإنما ثقتهم الواثقة في من يتبعون.

من ملمح (الثقة) هذا نبدأ رحلتنا في التعرّف على أبرز ملامح ومرتكزات الإلحاد الجديد.(١)

(١) يذكرني هذا الملمح بامرأة غربية عرّفَت نفسها في إحدى مواقع التواصل الإجتماعي بعبارة مثيرة للشفقة: "ملحدة وسعيدة".

الفهرس

الفهرس

الرسالة الثالثة

تتمات، ونقولات، وتعليقات

الموضوع	الصفحة

دار الكاتب للنشر والتوزيع
Dar Alkateb for Publishing and Distribution